سومر

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر -
الجمهورية العراقية
المجلد الثاني عشر - العدد الثاني - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢

WWW.ATTAWEEL.COM

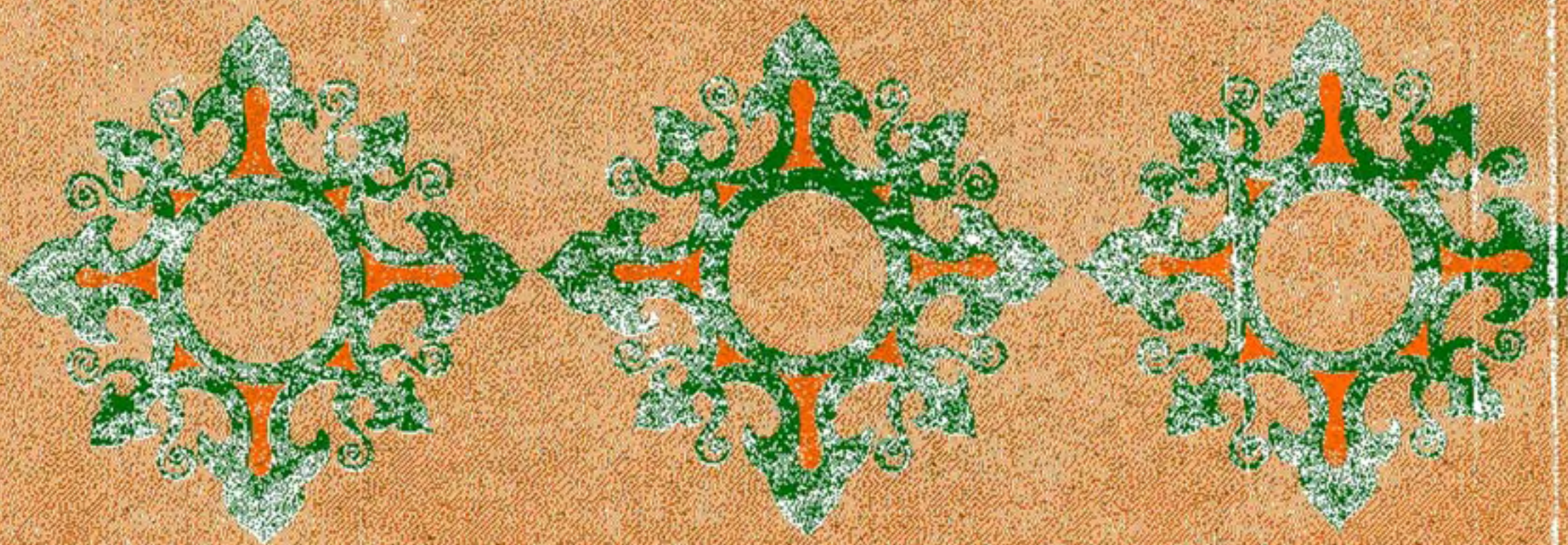

أسد الدين محمد

مَاذَكَرَهُ الْكُوفِيُّونَ مِنَ الْإِدْغَامِ

لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨هـ

تحقيق ودراسة
صَبيح حمود الشاتي
مدرس في مركز التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المؤلف :

هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله النحوي(١) قدم بغداد ودرس فيها العلوم الاسلامية والعربية ونبغ فيها وولي القضاء على بعض ارباع بغداد ، افتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة ، عرف بالزهد والورع حتى قيل انه لم ياكل الا من كسب يده (وهو النسخ) .

قال فيه ابو حيان التوحيدي(٢) (٣٨٠هـ) : « كان ابو سعيد بعيد القرين ، لانه كان يقرا عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والاخبار وهو في كل هذا إما في الغاية وامّا في الوسط » .

وقال ابو البركات الانباري (٥٧٧هـ)(٣) : هو « من اكابر الفضلاء وافاضل الادباء زاهداً ... لم يشرح كتاب سيبويه احد احسن منه » .

اخذ عن :

ابي بكر بن مجاهد القرآن .
وابي بكر بن دريد اللغة .
وابي بكر بن السراج وابي بكر المعروف بمبرمان النحو(٤) ، وروى ان احدهما قرا عليه القراءات والآخر قرا عليه الحساب .

آثاره :

اخبار النحويين البصريين .
الاقناع في النحو .
الفات القطع والوصل .
جزيرة العرب .
صنعة الشعر والبلاغة .
شرح كتاب سيبويه .
شرح مقصورة ابن دريد .
شواهد كتاب سيبويه .
المدخل الى كتاب سيبويه .
الوقف والابتداء .

---

(١) ترجمته في :
طبقات النحويين واللغويين /١١٩ .
الامتاع والمؤانسة ١٢٩/١ .
نزهة الالباء /٢٢٧ .
معجم الادباء ١٣٩/٨ .
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ٧٨/٢ .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٠٧/١ .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٦٥/٣ .

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٣٢/١ .

(٣) نزهة الالباء /٢٢٨ .

(٤) ذكرهما السيرافي في آخر كتابه اخبار النحويين البصريين /١٠٩ .

WWW.ATTAWEEL.COM

وعرف ابو سعيد بمناظرات علمية(٥) مع الفلاسفة كان اشهرها مع الفيلسوف ابي بشر متي بن يونس التي جرت سنة ٣٢٠ او ٣٢٦هـ ودارت حول اهمية المنطق او العقل في التمييز بين الحق والباطل وكان ابو سعيد يرى ان العقل هو الفيصل في ذلك .

ومناظرة اخرى مع ابي الحسن العامري التي جرت سنة (٣٦٤هـ) في طبيعة انباء من (بسم الله) .

وفاتـه :

توفي في بغداد سنة ٣٦٨هـ عن اربع وثمانين سنة ودفن بمقابر الخيزران .

مادة النصّ :

مقالة ابي سعيد السيرافي عما ذكره الكوفيون من الادغام في الباب الذي افرده بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه(٦) تعدّ من المصادر النادرة عن دراساتهم الصوتية بل عدّها الدكتور حجازي(٧) المصدر الوحيد مع كونها لم تشتمل على كل ما قالوه عن الادغام وخالفوا فيه البصريين نحو :

١ ـ اجاز الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام قياساً كراهة لتكرير اللام(٨) .

٢ ـ اجاز الكسائي ادغام الفاء في الباء(٩) في قراءة « أن نشأ نخسف بهم »(١٠) .

وقد اشار السيرافي الى ان دراسة الكوفيين للادغام ليست بعامة وشاملة للحروف(١١) يؤيده في ذلك واقع حال الدراسات التي وصلت عنهم والسبب يعود الى موافقتهم للبصريين في اغلب مسائل هذه الظاهرة وخالفوهم في المسائل القليلة التي اشارت اليها المصادر ، اما عند البصريين وخير من يمثلهم سيبويه(١٢) فقد جاءت دراسة متكاملة لظاهرة الادغام فتحدث في بداية بحثه عن الاصوات الاصلية والفرعية ومخارجها التي صنّفها الى ستة عشر مخرجاً ابتداء من اقصى الحلق وانتهاء بالشفتين ، ولم نجد هذا عند الكوفيين الا ما رووه المصادر من ان الفراء خالف سيبويه في :

١ ـ جعل مخرج الياء والواو واحداً(١٣) .

٢ ـ جعل مخرج الفاء والميم بين الشفتين(١٤) .

٣ ـ جعل مخرج اللام والنون والراء واحداً(١٥) .

وانتقل سيبويه الى دراسة صفات الاصوات ليعرف « ما يحسن فيه الادغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه »(١٦) وجاءت في اصناف ثلاثة(١٧) :

١ ـ صفات عامة شملت الاصوات كلها كالجهر والهمس والشدة والرخاوة .

٢ ـ صفات خاصة شملت مجاميع صوتية كالاستعلاء والاطباق والقلقلة واللين .

٣ ـ صفات خاصة لأصوات مفردة كالتكرير والانحراف .

ولم يعرف مثل هذا عند الكوفيين الا ما ذكره السيرافي(١٨) من ان الفراء سمي الصوت الشديد(١٩) بالاخرس والصوت الرخو(٢٠) بالمصوّت .

ووصل سيبويه هدفه الاساس ، وهو بيان ظاهرة الادغام في العربية ، فكانت في ستة اقسام(٢١) :

باب ادغام المثلين .
باب ادغام حروف طرف اللسان .
وباب في ما تقلب فيه السين صادا .
وباب ادغام الحروف المتقاربة .

---

(٥) الامتاع والمؤانسة ١٠٧/١ ومعجم الادباء ١٩٠/٨، ٢٢٩ .
(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (مخطوط) ٦٠٥/٦ .
(٧) اسس علم اللغة (القاهرة ١٩٧٩) /٩٢ .
(٨) الكتاب ٤١٢/٢ ، شرح الشافية ٢٧٤/٣ ، همع الهوامع ٢٢٠/٢ .
(٩) الكتاب ٤٣٢/٢ ، همع الهوامع ٢٢١/٢ .
(١٠)
(١١) شرح السيرافي ٦٠٥/٦ .
(١٢) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(١٣)ـ(١٤) شرح السيرافي (مخطوط) ٤٥٥/٦ ، شرح الشافية ٢٥٤/٣ .
(١٥) همع الهوامع ٢٢٨/٢ .
(١٦) الكتاب ٤٠٦/٢ .
(١٧) الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .
(١٨) شرح السيرافي ٦٠٥/٦ .
(١٩) هو الصوت الذي ينطق به بان يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً او انفجاريا كالباء والتاء والدال (علم اللغة العام /١٢٧) .
(٢٠) هو الصوت الذي ينطق به بان يضيق مجرى الهواء دون ان يكون حبساً تاما كالفاء والثاء (علم اللغة العام /١٥١)
(٢١) الكتاب ٤٠٧/٢ ـ ٤٣٠ .

وباب ادغام انحرف الذي يضارع به حرف من موضعه .

وباب ما كان شاذا .

ولم يؤثر هذا عن الكوفيين .

اما ما ذكره السيرافي (وهي القطعة التي ننشرها الآن) فهو عدد من مسائل الادغام التي خالف فيها الكوفيون سيبويه تقع في احدى عشرة مسالة يمكن عرضها بايجاز :

المسالة الاولى : تلقيب الفراء(٢٢) لبعض الحروف بغير القاب سيبويه إذ سمّى الصوت الرخو بالمصوّت والصوت الشديد بالاخرس .

المسالة الثانية : تمثل راي ثعلب(٢٣) والفراء في اعتبار الادغام بالابدال ، اي يجوز ادغام ما جاز فيه الابدال كجواز ادغام الحاء في الهاء لكون الابدال وقع بينهما في : مدح ومده ، وخطّاهم السيرافي واحتج عليهم بذكر امثلة عديدة وقع فيها ابدال بين حرفين وامتنع ادغامهما كالهمزة والهاء في : اياك وهياك ، ولم يقل احد : اقر هّذا في إقرا هذا

المسالة الثالثة : تمثل راي الفراء في سبب ابدال تاء افتعل طاءً اذا كان فاء الفعل من حروف الاطباق هو كراهة ادغام المصوت في الاخرس (الرخو في الشديد) ، وردّه السيرافي بأن الطاء هو مثل التاء في الشدّة فلا تغيير في الصفة حتى يمكن الاحتجاج باختلاف الصفة ، ورجح راي سيبويه(٢٤) في كونهم ابدلوا التاء طاءً لإيجاد التناسب الصوتي بين موضع التاء وما سبقها من حروف الاطباق فالفاء اذا كان من اصوات الاطباق(٢٥) (الصاد والضاد والطاء والظاء) تبدل تاء افتعل طاءً ليكون من نفس الصفة وليكون عمل اللسان من وجه واحد ثم ان الطاء هي من مخرج التاء وما بينهما إلا الاطباق ، وهذا هو الاقتصاد في المجهود العضلي المبذول في النطق الذي نادى به الدارسون المحدثون(٢٦) .

المسالة الرابعة : تمثل اعتراض ثعلب على راي سيبويه(٢٧) في عدم ادغام اصوات الصفير (الصاد والزاي والسين) في غيرها لئلا يذهب الادغام بهذا الصوت التي تميّزت به ، ولم يَرِدْ ثعلب على ذكر ان النون مغنونة وقد ادغمت في اللام ولا فرق بين المغنونة واصوات الصفير .

وردّه السيرافي باجابة مفادها ان اعتراض ثعلب لا يخلو من ثلاثة اوجه هي :

١ ـ اما ان يرى ان النون لا تدغم في غيرها كاصوات الصفير وهذا مخالف لمذهبه ولمذهب جمهور العرب في ادغام النون في خمسة احرف ضابطها ويرملون .

٢ ـ واما ان يرى ان حروف الصفير تدغم في غيرها كادغام النون وهو امر لم يقل به احد .

٣ ـ او انه شاكّ يطلب الفرق بين النون واصوات الصفير وجوابه ان الفرق واضح اذ ان النون خفيّة او ظاهرة هي صويت ضعيف اما اصوات الصفير فقد امتازت بشيء من قوة الوضوح السمعي(٢٨) .

المسالة الخامسة : تمثل راي الفرّاء في ان النون الساكنة التي تليها الباء كما في العنبر هي نون مخفاة .

وردّ السيرافي عليه في ان الصحيح هو راي سيبويه(٢٩) في كونها (ميما) واستدلّ بامرين عمليين :

اولهما : إننا اذا ابدلنا هذه النون ميما فلا نجد فرقا في الصوت حال النطق .

---

(٢٢) هو ابو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ ، امام اهل الكوفة في العربية بعد الكسائي، اخذ عن يونس بن حبيب والرؤاسي والكسائي ، اشهر تصانيفه معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧هـ ، (مراتب النحويين /١٣٩ ، طبقات الزبيدي /١٢١ ، نزهة الالباء /٨١) .

(٢٣) هو ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني ولد ونشا في بغداد ، عالم الكوفيين في عصره ، من اشهر تصانيفه : الفصيح والمجالس ، توفي سنة ٢٩١هـ . (مراتب النحويين /١٥١ ، طبقات الزبيدي /١٤١ ، نزهة الالباء /١٧٣) .

(٢٤) الكتاب ٤٢١/٢ .

(٢٥) هي الاصوات التي يرتفع معها مؤخرة اللسان نحاه الغصى الحنك كما يرجع الى الخلف قليلا فيحدث الاطباق ، وهو التفخيم عند المحدثين ، علم اللغة العام /١٥٢ .

(٢٦) الاصوات اللغوية /١٨٥ .

(٢٧) الكتاب ٤٢٠/٢ .

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) الكتاب ٤١٦/٢ .

وثانيهما : انها اذا كانت مخفاة ــ على راي الفراء ــ فهي بمنزلة النون السابقة للقاف والكاف والذي يسمع حال النطق غير هذا .

المسألة السادسة : تمثل راي الفرّاء في انّ كل حرف اذا شدّد ادّى مثله الا الميم فانها اذا شدّدت ادّت نوناً فلذلك ادغمت في الميم ولم تدغم في الباء .

وردّه السيرافي بأمور منها :

١ ــ انه ــ اي السيرافي ــ استقصى ذلك عمليا فوجد ان الميم المشدّدة لا تؤدي الا ميماً ورجّح توهم الفراء لاشتراك صوتي الميم والنون في صفة الغنّة .

٢ ــ ان عدم ادغام النون في الباء مع كونهما حرفين ابدل احدهما مكان الاخر يناقض ما رواه ثعلب من جواز الادغام فيما يجوز البدل منه لان هذا يوجب ادغامهما .

المسألة السابعة : تمثل سماع الكسائي(٢٠) تبين العرب للام المعرفة عند كل الحروف الا عند اللام والراء والنون .

ولم يزد السيرافي على كون ذلك السماع لم يروه البصريون ، وارجأ جوابه الى باب الادغام عند الفراء(٢١) الذي يلي باب الادغام عند الكوفيين

المسألة الثامنة : تمثل راي الفراء في علّة عدم ادغام الطاء والظاء في تاء افتعل ــ نحو : اطّلع فلم يقولوا : اتّلع ــ هي كراهة ان يلتبس هذا المثال بافتعل من الوزن وبابه نحو : اتّزن واتّعد ، ويرى الفرّاء انهم ارادوا الادغام في التاء ثم انثنوا عنه للفرق بين البنائين .

وردّ السيرافي على الفراء : بأن الامر على خلاف ما قاله لانّه اعتبر الفرق بين بابين مجملا ولم يعتدّ خواص الحروف في انفسها واحكام ادغامها واضاف السيرافي انّه قد يأتي الباب الواحد مختلفاً اذا كان فاء الفعل فيه تاءً على حسب ما يوجب حكم الادغام في الحروف ، ومثاله :

افتعل من الصبر تقول : اصطبر ويجوز ان تدغم الطاء في الصاد فتقول : اصّبر ولا يجوز ادغام الصاد في الطاء نحو : اطّبر(٢٢) .

وفي افتعل من الظلم تقول : اضطلم ، فان شئت تقول اطّلم ويجوز اظّلم(٢٣) .

واستطرد السيرافي بردّ آراء اخرى للفراء في افتعل .

المسألة التاسعة : تمثل راي الفراء في افتعلوا نحو : اختصموا ، مما جاز فيه الادغام فاذا ادغمت تاء افتعل فيما بعدها وحرّك ما قبلها وهو فاء الفعل بالكسر او الفتح ثبتت الالف من افتعل ولم يعتد بالحركة لانها في نيّة السكون ، تقول : اهدوا واخصموا ، واستطرد السيرافي الى حكاية الكسائي عن عبدالقيس : امدد واغض بثبات الف الوصل ، وردّها السيرافي محتجا بأن هذا لم يقل به احد من البصريين إلا الاخفش الذي اجاز (اسْل) بألف الوصل بعدها سين متحركة .

المسألة العاشرة : تمثل راي الفراء في ادغام الراء في الراء من قوله تعالى : « شهر رمضان »(٢٤) على وجهين :

احدهما : ان يجمع بين ساكنين الهاء والراء من شهر ، وهذا عنده جيّد .

وثانيهما : ان تلقي حركة الراء على الهاء ثم تدغم محتجاً بقولهم : عبشمىّ ، لانّه يرى ان الاصل هو عبدشمس فالقوا حركة الدال على الباء وادغموا الدال في الشين .

اما السيرافي فيرى راي سيبويه(٢٥) الذي انكر وجهي الادغام ، ثم ان البصريين يرون ان اصل عبشمىّ هو عبء شمس ، وخفّفت الهمزة واستدل ببيت رواه ابن دريد ، وحينئذ فلا حجة عند الفراء .

المسألة الحادية عشرة : تمثل راي الكسائي في اجازة باب احسّت ، اي حذف احد المثلين

---

(٢٠) هو ابو الحسن علي بن حمزة عالم اهل الكوفة وامامهم واحد القراء السبعة نشأ بالكوفة وقام فيها واستوطن بغداد ومن تصانيفه المطبوعة رسالة ما تلحن فيه العوام ، توفي سنة ١٨٩هـ ترجمته : مراتب النحويين /١٢٠ ، طبقات الزبيدي /١٢٧ ، نزهة الالباء /٥٨ .

(٢١) شرح السيرافي ٦٢٨/٦ .

(٢٢)،(٢٣) الكتاب ٢١/٢ .

(٢٤) البقرة /١٨٥ .

(٢٥) الكتاب ٤٠٧/٢ .

استثقالاً في كل موضع سكنت فيه لام الفعل سكونا لا تناله الحركة ولم يجز ذلك في فعلن ويفعلن لأنّ اللام تتحرك في الواحدة في فعلت وفعلتا وتفعلْ وتفعلان .

وردّه السيرافي في انّ الفراء روى هذا الحذف في يفعلن فقد سمع من العرب ينحطن يريد ينحططن ، ثم ان عاصماً قرأ : وقَرْنَ ، يريد ، واقررن .

منهج السيرافي في الردّ :

ومنهجه هو تصدير المسألة بالراي الكوفي منسوبا ثم مناقشته والاحتجاج عليه وهذا الاحتجاج اخذ طابعاً متنوعا .

ففي المسالتين الثانية والثالثة : حاول ابطال الاساس الذي بنيَ عليه الراي الكوفي .

وفي الرابعة : قلّب الاعتراض الكوفي الغامض على وجوهه المحتملة واجاب عنها بوضوح .

وفي الخامسة والسادسة : اتّخذ الاسلوب العملي في نطق الاصوات سبيلاً للردّ .

وفي الثامنة : اتّخذ عمومية الراي الكوفي واعتباره الابواب مجملة وعدم الاعتداد بخواص الحروف اسلوبا للردّ .

وفي التاسعة والعاشرة : اتكا على راي سيبويه وجمهور البصريين وعدم روايتهم للراي الكوفي ولم يحفل بما اثر عن الاخفش البصري .

وفي الحادية عشرة : فنّد راي الكسائي براي صاحبه الفراء وسماعه وبقراءة قرآنية .

وعلى العموم فقد تضمنت ردوده استشهادات بمصادر التوثيق المعروفة من قراءة قرآنية او بيت شعر او قول لغوي .

المخطوطة :

ما ذكره انكوفيون عن الادغام ـ وهو ما ننشره الآن ـ باب افرده السيرافي بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه(٣٦) ، لذا فإن امر هذه القطعة مرتبط بنسخ شرح الكتاب وهي :

١ ـ نسخة غير كاملة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧ نحو نسخت سنة ٥٧٩هـ تبدا ببداية الكتاب وحتى (باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد) اي بالصفحة ٣٣٠ من الجزء الثاني (طبعة بولاق) .

وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة منها برقم (٢٦١٨١ نحو) .

٢ ـ نسخة مصورة بالمكروفلم غير كاملة بمكتبة معهد المخطوطات العربية نسخت سنة ٧٨٢هـ تقع في خمسة اجزاء (الاول والثاني والثالث (من نسخة اخرى) والرابع والثامن) ويضم الجزء الثامن ١٤٧ ورقة تنتهي بباب ما يضم من السواكن اذا حذفت بعد الف الوصل ، اي بالصفحة ٢٧٦ من الجزء الثاني طبعة بولاق .

٣ ـ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم ١٢٦ نحو نسخت ١١٤٥هـ تقع في ثلاثة مجلدات كبيرة رديئة الخط كثيرة السقط الا ان المجلد الثالث لم استطع الحصول عليه لاستعارته من قبل مركز تحقيق التراث التابع لنفس الدار وادعاء المركز بانه اعاده الى مكتبة الدار ، وادارة المكتبة تنفي ذلك .

٤ ـ نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور نسخت بأمر من احمد تيمور سنة ١٣٢٧هـ عن الاصل الموجود بدار الكتب السلطانية امتازت بخطّها الجيد تقع في ستة اجزاء وجزء سابع للفهارس وضعه احمد تيمور .

ولما كانت القطعة التي ننشرها الآن في نهاية الكتاب فلم يكن لنا بدّ من الاعتماد الاّ على النسخة التيمورية الوحيدة وتقع في اربع وعشرين صفحة تبدأ من الصفحة ٦٠٥ وتنتهي في الصفحة ٦٢٨ من الجزء السادس من الشرح المذكور .

وقد حاولت ـ جهد الامكان ـ التثبت من النص وضبطه بالشكل والاشارة الى آراء سيبويه وذكر بعض نصوصها وتفسير بعض الاصطلاحات الواردة في النص وتخريج الآيات القرآنية والابيات الشعرية والاقوال اللغوية والتعريف بالاعلام الواردة والاشارة الى مصادر ترجمتها مع وضع عنوان لكل مسالة محصورة بين قوسين [ ] .

ارجو ان اكون بعملي هذا قد ساهمت في إحياء جانب من تراث علمي صوتي لفترة موغلة في القدم طالما انتظرنا نشره ، والله الموفق .

---

(٣٦) ٦/٦٠٥ .

ما ذكره الكوفيون من الادغام

لابي سعيد السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨هـ

٦٠٥/٦ هذا بابٌ أفردتُه بَعدَ الفراغِ مِنْ ادغام كتابِ سيبويه وتفسيرِهِ لذكْرِ ما ذكرَه الكوفيونَ مِنَ الادغام ، وبعضُه يخالفُ مذهبَ سيبويه ، وذكرِ الشاذِ والاحتجاجِ في بعضِ ذلكَ .

ومذهبُ الكوفيين في الادغام قليلٌ ليس بعامٍّ مستوعبٍ للحروفِ والكلامِ عليها .

٦٠٦ / ولم يصنّفوا الحروفَ على ماصنّفَه سيبويه[١] ولم يلقبوها كتلقيبهِ ، وأنا ذاكر ما ذكروه[٢] مما يحتاجُ الى ذكره ان شاءَ الله .

[١ ـ تلقيب الحروف]

فمن ذلك انّ الفرّاءَ سمّى بعضَ الحروفِ مصوّتاً[٣] وذكرَ من المصوّتِ الصادَ والضادَ وسمّى بعضها أخرسَ وذكر منه التاءَ والباءَ ، وأظنّهُ أرادَ بالمصوّتِ ما جرى فيه من الصوتِ[٤] نحو : الصاد[٥] والضاد والزاي والظاء والذال والثاء ونحو ذلك وأراد بالأخرسِ الحروفَ الشديدةَ التي يلزمُ اللسانُ فيه مكانَه وهو الثمانيةُ الاحرفُ الشديدةُ التي يجمعُها قولكَ : أجدكَ قطبت[٦] ، لأنّهُ لما ذكر الباءَ قال : الشفتان ينضمان انضمام الأخرسِ لا صوتَ له وضعف الانضمام بالميم لأنّ الصوتَ من الخيشومِ يبقى في الميم مع انضمام الشفتين[٧] .

---

١ ـ الكتاب ٤٠٤/٢ .

٢ ـ في الاصل = ذكره . وما اثبتناه بناسب السياق .

٣ ـ اراد به الفراء الصوت الرخو كما سيتضح ، واصطلاح (المصوت) اطلقه المبرد وابن جني على الحروف الثلاثة اللينة (الالف والواو والياء) واطلقه المحدثون على الحركات المقتضب ٦١/١ ، الخصائص ١٢٤/٣ ، دروس في علم اصوات العربية لكانتينو /٢١ .

٤ ـ يريد به = الرخو .

٥ ـ في الاصل = مكررة .

٦ ـ الكتاب ٤٠٦/٢ .

٧ ـ قال سيبويه : « لان ذلك الصوت غنة من الانف فانما تخرج من انفك واللسان لازم لموضع الحرف ... » الكتاب ٤٠٦/٢ .

WWW.ATTAWEEL.COM

٢١ ـ جواز الادغام فيما يجوز البدل منه أ

وذكر ابو العباس احمدُ بن يحيى ثعلبٌ عن الفرّاء قال : انما يعلمُ ما تناسبَ من الحروفِ باللغةِ أن يُبْدَلَ الحرفُ من اخيهِ ويكونُ مع أخيه في قافيةٍ واحدةٍ مثل : مدح ومده[٨] ؛ والنونُ والميمُ في قافيةٍ ، والعينُ والهمزةُ مثل استأديت واستعديت[٩] وهذا كثير يُبْدَلُ الحرفُ من أخيه فيدغمُ فيه اذا قَرُبَ هذا[١٠] القرب .

فقال الفرّاءُ : الهمزةُ والعينُ والحاءُ والهاءُ /٦٠٧ أخواتٌ وذلك انهنَ متقارباتٌ في المخارجِ[١١] اِذا اِمْتَحَنْتَ ذلك وجدتَه .

وقال أحمدُ بن يحيى بعد كلامِ الفرّاءِ وقد ذكرَ ادغامَ الهاءِ في الحاءِ[١٢] والخاءِ في الهاءِ[١٣] فقالَ : وقد قلنا انَّ اللغةَ قد أوجبتْ ادغامَ كلِ واحدٍ منهما في صاحبهِ اِذ وجبَ أن يقومَ كل واحدٍ منهما مقامَ صاحبِهِ في قولهم : المَدْحُ والمَدْهُ ، فهذا القياسُ ، وكذلك جعلَ الهمزةَ والعينَ متداخلتين من حيزٍ واحدٍ لابدالِ أحدهما من الآخر في قولهم: استعديت واستأديت .

وهذا كلُّه خطأٌ فاحشٌ في بابِ الادغامِ لأنهُ يلزمُ قائلَه اِذا اعتبرَ الادغامَ بالقلبِ والابدالَ في بعضِ المواضعَ أن يدغمَ الهمزةَ في العينِ ، والعينَ في الهمزةِ من حيث قالوا : استأديت واستعديت وهذا لا يقوله أحدٌ ،ويلزمُه أيضاً : أن يدغمَ الهاءَ في الهمزةِ ، والهمزةَ في العينِ من حيث قالوا : أياكَ وهياكَ[١٤] ، وهيهات وأيهات[١٥] فيقول في : اِجبه أحمد : اِجْبَأحمد ، وفي : اِقرأ هذا : اِقرهّذا،وهذا مستنكرٌ لا يقولهُ أحدٌ ، وكذلكَ تدغمُ الياءَ في الهمزةِ ، والهمزةَ في الياءِ من حيث قالوا : يلمعي والمعي[١٦] اِذا / ٦٠٨ كان ظريفاً ، ويرقانَ وأرقانَ[١٧] ، ويلندد والندد / ومعناه شديد الخصومة وطيرٌ يناديد : متفرقة[١٨] .

---

٨ ـ نقله ابن السكيت عن الاصمعي الابدال /٩٠ .
٩ ـ ايضاً /٨٤ .
١٠ـ في الاصل = بدون (هاء) .
١١ـ ذكر سيبويه ان الهمزة والهاء من اقصى الحلق ، والعين والحاء من اوسط الحلق ، الكتاب ٤٠٥/٢ .
١٢ـ مثل له سيبويه بـ (اجبه حملا) والبيان عنده احسن لاختلاف المخرجين ولان حروف الحلق ليست باصل للادغام لقلتها والادغام فيها عربي حسن لقرب المخرجين ... »الكتاب ٤١٢/٢ .
١٣ـ لم يمثل لها سيبويه .
١٤ـ الكتاب ٤١٣/٢ .
١٥ـ الابدال والمعاقبة والنظائر /٣١ .
١٦ـ الابدال لابن السكيت /١٢٦ .
١٧ـ ايضاً /١٢٦ .
١٨ـ ايضاً /١٢٦ قال ابن السكيت : « يقال للرجل الشديدالخصومة رجل الد وبلد ويلندد والندد ويقال : طير يناديد واناديد اي متفرقة » .

وكذلك إدغامَ الجيمِ في الحاءِ ، والحاءِ في الجيمِ من حيث قالوا : تركْتُ فلاناً يجوشُ بني فلان يعني : يدوشهُم ويطلبُ فيهم وكذلك يحوسهُم بهذا المعنى[١٩] ، وأَحَمَّ الأمر وأَجَمَّ : إذا حانَ وقتُه"[٢٠] ، فيقالُ في الادغامِ في قولِنا : أخرج حاتما : أخرحّاتما

وفي : إذبحْ جذعا : إذْبَجّذعا وهذا مستشنع" منكر" لا يقولُه أحد" .

وكذلك ادغامَ الثاءِ في الفاءِ ، والفاءِ في الثاءِ لأنهم قالوا : جدثٌ" وجدف"[٢١] ، والدَّفَنِيِّ" والدَّثَنِي"[٢٢] وغير ذلك مما يطولُ شرحُهُ وليس أحدٌ" يدغمْ بعضَ ما ذكرناه في بعضٍ .

والنونُ تُدْغَمُ في الراءِ ليس بين الناس في ذلك خلاف"[٢٣] ، ولا تُدْغَمُ الراءُ في النونِ عندَ الفرّاءِ ولا غيرهِ[٢٤] فيقال للمحتجِ عنه : أليس النونُ إذا أُدْغِمَتْ في الراء فأنما تُدْغِمُ فيها لما بينهما من المؤاخاةِ لاجتماعهما في قافيةٍ أو بدلِ إحداهما من الاخرى على ما ذكرناه عنه من صفةِ الحروفِ التي يُدْغَمُ بعضُها في بعض فاذا قال : نعم ، قيل له : فبهذا المعنى أَجِزْ ادغامَ الراءِ في النونِ لأنَّ الاتفاقَ بينهما قائم" وقد ناقضَ فيه ؛ والصحيحُ ما قالَه سيبويه[٢٥] من أنّ الراءَ فيها تكرير" وهو /٦٠٩صوت" تختصُّ به الراءُ دونَ ما قاربَها في المخرجِ وأُبْدِلَ منها ؛ وكذلكَ غيرها من الحروفِ التي لها صوت"[٢٦] وتفش" واستطالة"[٢٧] نحو : الصادُ والزايُ والسينُ والشينُ فكرهوا ادغامَها لئلا يذهبُ ذلكَ الصوت"[٢٨] .

١٩ـ رواه ابن السكيت عن الاصمعي ، الابدال /٩٧ .

٢٠ـ رواه ابن السكيت عن الكسائي ، الابدال /٩٧ .

٢١ـ وهو القبر رواه ابن السكيت عن الاصمعي ، الابدال /١٢٥ .

٢٢ـ رواه ابن السكيت والصغاني عن الاصمعي وهو المطر الذي يكون بعد الربيع قبل الصيف حيث تذهب الكمأة فلا يبقى في الارض منها شيء ، الابدال /١٢٥ ، العباب ٥٦/١ .

٢٣ـ قال سيبويه : « وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء لانك لا تخل بهما . » الكتاب ٤١٢/٢ .

٢٤ـ قال سيبويه : « والراء لا تدغم في اللام ولا في النون لانها مكررة وهي تنشي اذا كان معها غيرها فكرهوا ان يجعفوا بها فتدغم مع ما ليس يتنشى في الفم مثلها ولا يكرر . » الكتاب ٤١٢/٢ .

٢٥ـ الكتاب ٤٠٦/٢ والتكرير ناتج عن ضربات اللسان على اصول الثنايا العليا .

٢٦ـ اي صفير .

٢٧ـ وصف سيبويه صوتي (الصاد والشين) بالاستطالة والتفشي ، الكتاب ٤١٢/٢ ، ٤٢٠ .

٢٨ـ اي لئلا يذهب صفير الصاد والزاي والسين ، او تذهب في هذه الحروف التي ادغمت فيهن لانهن حروف الصفير ... » قال سيبويه : « واما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن استطالة وتفشي الشين .
الكتاب ٤٢٠/٢ .

ومن ذلك :

إنّ الفرّاءَ ذكرَ : أن تاءَ افتعل اذا كان فاءُ الفعلِ من حروف الاطباقِ وانما قُلِبَتْ طاء لأنّ التاءَ حرفٌ أخرسُ[٢٩] لا يخرجُ له صوتٌ اذا بَلَوْتَ ذلك وَجَدْتَه فكرهوا ادغامَ مُصوّتٍ[٣٠] في حرفٍ أخرسَ فلما فاتهم الادغامُ وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرجِ بين التاءِ والصادِ[٣١] لتكون غيرَ ذاهبةٍ بواحدٍ من الحرفين .

قال أبو سعيدٌ رحمهُ الله : هذا كلامٌ غير صحيح لأنّ التاءَ انما صارَ أخرسَ لأنّه يلزمُ مكانه ولا يجري فيه الصوتُ والطاءُ مثلُه في الشدّةِ أو أشدّ وكذلك الدالُ وهما في الخرسِ مثلُ التاءِ لأنّ الطاءَ والدالَ يلزمان مكانَهما ولا يجري فيهما الصوتُ إذا قلتَ : اطّ ، و ادْ ، كما لا يجري في قولك : اتْ ، فأن كان إنما أزيلَ التاء للخرسِ فلا ينبغي أن يجعلَ مكانَه حرفاً مثله في الخرس ، وقال سيبويه[٣٢] : إنما أتوا بالطاءِ مكانَ التاءِ مع حروفِ الاطباقِ التي هي الصادُ والضادُ والطاءُ / ٦١٠ والظاءُ لأن الطاءَ من حروفِ الاطباقِ وهي من مخرجِ التاءِ فجعلوها مكانَ التاءِ لموافقتها حروف الاطباق .

وقوله[٣٣] : فلما فاتهم الادغامُ وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرجِ بينَ التاءِ والصادِ[٣٤] والضاد[٣٥] فأن الطاءَ من مخرجِ التاءِ والدالِ[٣٦] وانما بينها وبينَ الطاءِ والدالِ : إنّ التاءَ مهموسةٌ غير مطبقةٍ والطاءُ والدالُ مجهورتان والطاءُ مطبقةٌ[٣٧] ، ومما يدلّ على بطلانِ ما قالَه في ذلك أنهم يقلبونَ التاءَ دالاً اذا كان فاءُ الفعلِ ذالاً أو زايا[٣٨] ، والتاءُ مثل الدالِ في المخرجِ والخرسِ والذي بينهما من الفرقِ : الجهر والهمس[٣٩] .

والصحيح ما ذكرناه عن سيبويه في موضعِه الذي تقدمَ .

٢٩ـ اي شديد .
٣٠ـ اي رخو .
٣١ـ يبدو انه يتحدث عن (افتعل) من (صبر) فتكون = اصطبر والاصل اصبر .
٣٢ـ جاء في الكتاب (٤٢١/٢) : « وقالوا في مفتعل من صبرت : مصطبر ارادوا التخفيف حين تقاربا . . . . . فابدلوا مكانها اشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ليستعملوا السنتهم في ضرب واحد من الحروف وليكون عملهم من وجه واحد » .
٣٣ـ اي الفراء .
٣٤ـ في (الافتعال) من صبر .
٣٥ـ في (الافتعال) من ظلم .
٣٦ـ قال سيبويه : « ومما بين طرف اللسان واصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء » . الكتاب ٤٠٥/٢ .
٣٧ـ الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .
٣٨ـ قال سيبويه : « وكذلك تبدل [اي التاء] للدال من مكانها اشبه الحروف بها ..... » الكتاب ٤٢٢/٢ وقال : « والزاي تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم مزدان في مزتان » الكتاب ٤٢١/٢ .
٣٩ـ الكتاب ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٦ .

[٤ ـ اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم ادغام بعض الاصوات]

ومن ذلك :

إنّ أبا العباس أحمدَ بن يحيى لما حكى عن سيبويه عند ذكرِ الصادِ والزايِ والسينِ انها تُدْغَمُ اخواتها فيها ولا تُدْغَمُ هيَ فيهن لأنَ الصادَ والزايَ والسينَ حروف[٤٠] الصفير وهن[٤١] أندى في السمعِ[٤٢] وانَ الضادَ لا تُدْغَمُ في الصادِ والزاي والسينِ لاستطالةِ الضادِ[٤٣] ، اعترضَ على سيبويه فقال : قد أدْغمَ النونَ وهي مغنونة"[٤٤] في اللامِ فما الفرقُ بين المغنونةِ وبينَ المستطيلةِ والتي فيها صفير"[٤٥] ؟ فطالب[٤٦] بفرقٍ ولم يزدْ على ذلك .

قال أبو سعيد رحمهُ اللهُ / ٦١١ : ولا يخلو أبو العباس في طلبهِ الفرقَ بينَ ذلكَ من :

ـ أنْ يكونَ = يرى أنَ النونَ لا تُدْغَمُ في غيرِها كما لا تُدْغَمُ حروفُ الصفيرِ والضادِ في غيرهنَ .

ـ أو = يرى أنَ حروفَ الصفيرِ والضادِ يُدْغَمْنَ في غيرهنَ كما انَ النونَ تُدْغَمُ في غيرها .

ـ أو = يكون شاكاً في ذلك طالباً للفرق .

ـ فإن كانَ يرى أن النونَ لا تُدْغَمُ في غيرِها فذلك مخالف" لمذهبِهِ ومذهبِ أصحابهِ والقرّاءِ في ادغامِ النونِ في خمسةِ أحرفٍ قدذكرناهن يجمعهن ويرمل[٤٧] ،ومذهبُ العربِ هوَ الحجةُ في ذلكَ وحسب مخطّىءِ العربِ في لغتِها بتخطئتِهِ إياها .

ـ وان كان يرى أنْ يُدْغَمَ حروفُ الصفيرِ في غيرها فينبغي انَ يقولَ في اصطبط[٤٨] وهو من الصعوط[٤٩] اطّعط .

٤٠ـ في الاصل = (وردت) وهو تحريف والصحيح حروف كما هو في الكتاب .
٤١ـ في الاصل = (هي) والصحيح من كما في الكتاب .
٤٢ـ الكتاب ٢/٤٠ والوصف دلالة على قوة الوضوح السمعي التي تتمتع به اصوات الصفير .
٤٣ـ قال سيبويه : « ولا تدغم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها يعني الضاد » . الكتاب ٢/٤٠ .
٤٤ـ اي هي صوت غنة يخرج من الانف .
٤٥ـ اي ما الفرق بين النون والضاد و (الصاد والزاي والسين) .
٤٦ـ اي ثعلب .
٤٧ـ النشر في القراءات العشر ٢/٢٢ .
٤٨ـ الاصل هو : اصتبط الرت فيه الصاد المهموسة المطبقة على التاء المهموسة المستفلة فقلبتها الى نظيرها المطبق الطاء فصارت : اصطبط .
٤٩ـ لغة في (السعوط) بابدال السين صادا وهو مايستنشق في الانف .

ويقول في اصطبر : اطّبر ، والذي قالتْه العربُ اذ آثروا الادغامَ : اصّطط[٥٠] واصّبر وقد حكى الفراء[٥١] : عليك بأبوال الابل فاصّعطها .

وقد قُرِيءَ[٥٢] : فلا جُنَاحَ عليهما أن يَصّلحا[٥٣] بينهما صُلْحا وهو ادغامٌ من يصطلحا[٥٤] ولم يُقل أحدٌ يطّلحا[٥٥] ، ولا فاطّعطها[٥٦] .

ـ وإن كانَ شاكّاً طالباً للفرقِ ففيما ذكرنا من الحجةِ كفايةٌ ونذكرُ فرقاً بينهما لمن تدبّره إن شاءَ اللهُ وهو :

أن النونَ مبتدأُ مخرجِها ومنتحها من / ٦١٢ الخيشومِ[٥٧] اذا وقفْتَ عليها أو حرّكتها أو أدغمتها في نونٍ أو كانتْ ساكنةً وبعدها حروف الحلقِ[٥٨] ، فانَّ منتهاها من الفمِ في مخرجِ النونِ الذي يقاربُ مخرجَ الراءِ واللامِ[٥٩] ، وان كانَ بعدها الخمسة عشر[٦٠] التي تخفى معها وهي مقصورةٌ على الخيشومِ لا تجاوزه الى موضعِها[٦١] فهي في هذهِ الحالِ أضعفُ منها إذا تجاوزتْ الخيشومَ الى الفمِ فاذا أُدْغِمَتْ[٦٢] ازدادتْ قوةً لأن حروفَ الفمِ أقوى وهذه اذا تجاوزتْ الخيشومَ الى الفم أقوى منها اذا انفردتْ بالخيشوم فليست تسلبُ الا صوتا ضعيفاالذي صارت اليه أقوى من الذي سلبتْه ، وليس كذلك حروفُ الصغيرِ لأنها من الفمِ وأصواتُها فاشيةٌ رخوةٌ جاريةٌ تزيدُ فُشُوّاً على غيرها من حروفِ الفمِ[٦٣] .

٥٠ـ الأصل : اصطبط : ادغمت الطاء في الصاد (وهو لاترتقدمي) فاصبحت اصبط .

٥١ـ جاء في معاني القرآن ٢١٦/١ : « وسمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصعطها فانها شفاء للطحال . »

٥٢ـ النساء /١٢٨ ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامروابي عمرو بن العلاء ، ينظر السبعة في القراءات /٢٢٨ .

٥٣ـ يصلحا : يفتعلا من الصلح اي يصتلحا فلم تدغمالصاد في التاء للجهر والاطباق فابدلوا التاء صادا وادغموها .

٥٤ـ قال الاخفش : « وقال بعضهم : « يصطلحا » وهيالجيدة لما لم يقدر على ادغام الصاد في التاء حول في موضع التاء حرف مطبق » معاني القرآن ٣٦٧/٢ ويرىالسيرافي هنا ان الطاء ادغمت في الصاد فصارت الكلمة يصلحا .

٥٥ـ٥٦ـ اي لم يدغم احد الصاد في الطاء .

٥٧ـ الخيشوم : جلدة في اقصى الفم تتدلى في طرفها زائدةلحمية صغيرها تسمى اللهاة : دروس في علم اصوات العربية /١٨ .

٥٨ـ وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) .

٥٩ـ اي ان النون مع اصوات الحلق « بينة موضعها منالفم » كما يقول سيبويه ، وموضعها هو : « من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا » . الكتاب ٤١٥/٢، ٤٠٥/٢ .

٦٠ـ وهي حروف الفم (القاف والكاف والجيم والشينوالضاد والسين والصاد والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال والفاء) الكتاب ٤١٥/٢ .

٦١ـ قال سيبويه : « وتكون النون مع سائر حروف الفمحرفا خفيا مخرجه من الخياشيم » الكتاب ٤١٥/٢ والمقصود بالاخفاء هنا هو جعلها غنة مصاحبة لنطق الصوتالتالي لها مع ازالة نطقه .

٦٢ـ تدغم النون مع الراء واللام والميم والواو والياء وتقلبمع الباء ميما ينظر الكتاب ٤١٤/٢ .

٦٣ـ وصف سيبويه اصوات الصفير بقوة الوضوح السمعياذ قال : « وهن اندى في السمع » ،، . الكتاب ٤٢٠/٢ .

[٥ ـ النون الساكنة قبل الباء]

وقال الفرّاءُ : العَنْبر وكل نونٍ ساكنةٍ قبلَ الباءِ مخفية أُخْفِيَت النونُ قبلَ الباءِ . والذي قاله سيبويه[٦٤] والبصريون[٦٥] : انهاميم" وهو الصحيحُ ، ويمكن أن تُجْعَلَ نونا الاّ انها اذا جعلت نوناً فلا بدّ من بيانِها كماتبين النونُ الساكنةُ قبلَ الحاءِ والهاء والعين[٦٦] [إذْ][٦٧] لا يمكن إخراجُها على مثالِ اخراجها قبلَ الكافِ والقافِ[٦٨] ، فإن ادّعى مدّعٍ انها نون" مخفاة" غير بيّنةٍ وهي ساكنة" بعدها باء / ٦١٣ قيل له : إجعلها ميماً ، فاذا جعلها ميماً فانظر هل بينهما وبين النونِ المخفاة فرق" ؟ لا يوجد فرق" بينهما اذا تامّلته ، واذا كانتْ مخفاةً مع الباءِ فهي بمنزلتها مع القافِ والكافِ ونحوهما والذي يُسْمَع غيرُ ذلكِ .

[٦ ـ تشديد الميم]

وقال الفرّاءُ كلّ حرفٍ إذا شُدِّدَ أدى مثلَه إلاّ الميم فأنّها اذا شُدِّدت أدّت نوناً فلذلك أدغمت في الميم ولم تدغم في أختها يعني الباء[٦٩] ، وانما امتنعت الباءاتُ تؤدي ما أدّت الميم ان الشفتين ينضمانِ بالباءِ انضمام الأخرس الذي لاصوتَ له[٧٠] وضعف الانضمام بالميم[٧١] فادّت النون من الأنف .

قال أبو سعيدٌ رحمهُ اللهُ : وفي هذاالكلام أشياء" :

منها : أنه ذكرَ أن تشديدَ الميم يؤدّي نوناً ، وقد استقصيتُ إمتحانَ ذالك فوجدْتُ أن الميمَ المشدّدةَ لا تؤدي الاّ ميماً ولنفسِ الميم صوت" من الخيشومِ أظنّهُ توهّمَ أنّ ذلكَ الصوتَ هو النونُ[٧٢] ، وقد يشتركُ الحرفان والأكثر في شيءٍ يختصان به ويباينان

٦٤ـ قال : « تقلب النون مع الباء ميما » الكتاب ٤١٤/٢ .

٦٥ـ المقتضب ١٧٤/١ ، ٢١٦ .

٦٦ـ اي اذا جاء بعد صوت حلقي .

٦٧ـ زيادة يقتضيها السياق .

٦٨ـ اي مخفية .

٦٩ـ الميم من الاصوات التي لا تدغم في الاصوات المقاربة لها في المخارج وتدغم المقاربة فيها فلا تدغم الميم في اختها الباء نحو : اكرم به ، وتشارك الميم في هذه الصفة الراءوالفاء والشين ينظر : الكتاب ٤١٢/٢ .

٧٠ـ اي لا يوجد منفذ لخروج الهواء فالانحباس تام .

٧١ـ اي ان الانحباس لا يكون تاما لخروج الهواء من الانف .

٧٢ـ اكد كل من سيبويه والمبرد على شبه الصوتين للفسةالتي اشتركا فيها ، الكتاب ٤١٤/٢ ، والمقتضب ٢١٧/١ .

فيه سائرَ الحروفِ كاشتراكِ حروفِ الصفيرِ[٧٣] وحروفِ الاطباقِ[٧٤] وحروفِ الاستعلاءِ[٧٥] وكذلك الميمِ والنونِ اشتركا في صوتِ الخيشومِ .

ومنها : أنه منعَ إدغامَ النونِ في الباءِ /٦١٤ وقد رأينا أحدهما أبْدِلَ من الآخر .

قالوا : الذان و الذاب في معنى العيب ،وأنشدوا :[٧٦]

رددنا الكتيبة مغلولة بها افنها وبها ذابُها

ويروي هذا البيت في قصيدة أخرى :[٧٦أ]

. . . . . بها افنها وبها ذانُها

وما قاله الفراءُ[٧٧] في جوازِ الادغامِ فيما يجوزُ البدلُ منه يوجبُ إدغامَ النونِ في الباءِ وقد أباه .

ومنها : أنه جعلَ سببَ إدغامِ النونِ في الميمِ أنّ الميمَ تؤديها[٧٨] ، وقد زعمَ أن جميعَ الحروفِ لا تؤدّي غيرها الاّ الميم ، أفترى جميعَ ما أُدْغِمَ فيه غيرهُ من الحروفِ لا يؤدي ذلك الحرفَ الذي أُدْغِمَ فيهِ .

[٧ ـ تبيين لام المعرفة]

قال الفراءُ : حكى الكسائيّ أنّه سمعَ العربَ تبيّن اللامَ ـ يعني لام المعرفة ـ عند كلِ الحروفِ الاّ عند اللام مثلها أو الراء والنون .

قال : يقولُ بعضهُم : الصامتُ ، ولم اسمعْها من العربِ وكان صدوقاً في روايتِهِ ، والذي حكاه الكسائيّ لم يحكهِ أيضاً البصريون[٧٩] واذا كانت اللامُ غيرَ لامِ المعرفةِ

٧٣ـ وهي (الصاد والزاي والسين) تشترك في هذا الصوت .

٧٤ـ وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء) وتشترك في كيفية شكل اللسان معهن اذ لهن موضعان منه ينحصر بينهما الصوت ، الكتاب ٤٠٦/٢ .

٧٥ـ وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والغين والخاء) وتشترك في صفة ارتفاع اللسان الى الحنك الاعلى : الكتاب ٢٦٤/٢ .

٧٦ـ البيت لكناز الجرمي في اللسان (ذين) .

٧٦أ ـ لقيس بن الخطيم في ديوانه ٧١ وصدره : رددنا الكتيبة مغلولة .

٧٧ـ ينظر ٦٠٦ من الاصل .

٧٨ـ تؤدي النون حال ادغام الميم في مثلها .

٧٩ـ يرى سيبويه ان (لام المعرفة) تدغم في ثلاثة عشر حرفا لكثرتها في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف وهي (النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والفاء والثاء والذال والضاد والشين) الكتاب ٤١٦/٢ .

لم يلزم إدغامها في الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة[٨٠] وسأذكر بعض ذلك في باب القراءات[٨١] إن شاء الله .

[٨ ــ علة عدم ادغام الطاء والظاء في تاء افتعل]

وذكر الفراء[٨٢] أن العرب كرهوا إدغام الطاء والظاء في تاء افتعل /٦١٥ كراهة أن يلتبس بافتعل من الوزن وبابه نحو : إتزن واتعد .

وقال : قالوا[٨٣] : ما اتركه[٨٤] جهدا

وهو يشاكل الافتعال من وزنت لأنها تاء مع تاء فلا بد من الادغام ، وانما فرقوا في الوزن الذي لا يلزمه كل اللزوم إدغام بعضه في بعض لاختلاف لفوظه وهم اذا قارنتها مضطرون الى الادغام لسكون الأول وحركة الثاني .

قال أبو سعيد رحمه الله : جملة هذا الكلام أن الفراء زعم أن الطاء والظاء لم تدغما في تاء افتعل إذا قيل : اطّلع واظّلم وأصله اطتلع واظتلم . ولم يقل : اتّلع واتّلم لئلا يلتبس اتلع واتلم باتزن وهو افتعل فكأن قائلا قال : فقد قالوا : ما اترك جهدا ، وهو افتعل ، فلم لم يطلب الفرق بين[٨٥] اطلع وبين اترك ؟

فقال : انما طلبوا الفرق في افتعل بين حيزين وقع في كل واحد منهما قبل تاء افتعل حرف غير التاء ، لأن باب اتزن واتأس يقع قبل تاء الافتعال واو أو ياء ، وباب اطلع واظلم وقع قبل تاء الافتعال طاء أو ظاء ففصل بينهما ، وباب اترك انما وقعت فيه تاء ساكنة قبل تاء افتعل فأدغمت ضرورة لأنها ساكنة قبل تاء افتعل ولم يبين الفراء /٦١٦ لم صار باب اتزن واتأس أولى بالتاء من باب اطلع واظلم وقد ذكرنا في تفسير كلام سيبويه[٨٦] في ذلك ما يكتفي به إن شاء الله .

قال الفراء : وممّا يدل على أنهم أرادوا الادغام في التاء وأخواتها ثم انثنوا عنه للفرق

٨٠ــ قال سيبويه : « فاذا كانت غير لام المعرفة نحو : لام(هل) و (بل) فان الادغام في بعضها احسن . ... الكتاب ٤١٦/٢ ــ ٤١٧ .

٨١ــ وهو باب افرده بعد نهاية حديثه عن الادغام عند الكوفيين سماه : (باب في ادغام الفراء) اكد فيه على ما خالفوا فيه سيبويه يقع في ثلاثة وعشرين صفحة ٦٢٨/٦ ــ ٦٥١ .

٨٢ــ شرح المفصل ١٤٩/١٠ .

٨٣ــ اللسان / ترك .

٨٤ــ اي انه اذا كان فاء افتعل تاء وجب ادغامها في التاء فهما مثلان أولهما ساكن » .

٨٥ــ في الاصل : من .

٨٦ــ يقصد في شرحه لكتاب سيبويه .

أنّهم قالوا : مُذْكر فقلبوا الثاني[٨٧] لما كرهوا ادغامَ الاولِ في الثاني[٨٨] واحتمالُهم أن يدخلَ المتحركُ في الساكنِ دليلٌ على أنهم أرادوا الادغامَ في التاءِ فلما فاتهم ردّوا الثاني الى ما كانَ يُدْغَم فيه .

قال أبو سعيد رحمهُ الله : استدلّ الفرّاءُ على أنّ العربَ أرادوا الادغامَ في التاءِ في بابِ افتعل الذي فاؤه طاء أو ظاء أو ضاد أو زاي أو دال ثم انثنوا عنه وتركوه للفرقِ بينه وبين بابِ اتّزن واتّأس والأمرُ على خلافِ ما قالَه لأنّه اعتبرَ الفرقَ بين بابين مجملاً ولم يعتبرْ خواصَّ الحروفِ في أنفسِها وأحكامِ ادغامِها والادغام فيها ؛ وانما ينبغي أن يعتبرَ أحكامَ الحروفِ في ذلكَ ، والدليلُ على ذلك أنّا رأينا افتعل من غيرِ باب اتّزن واتّأس الذي فاء الفعل فيه واوٌ أو ياءٌ وغير باب اتّجر واترّك الذي فاء الفعل فيه تاءٌ قد جاءَ مختلفاً في الادغامِ حسب ما يوجب حكمُ الادغامِ في الحروفِ/٦١٧ كقولنا : اصطبر واصطلح يجوز أن تقلبَ الطاءَ صاداً وتدغم الصادَ في الصادِ فتقول :اصّبر واصّلح ولا يجوز أن تدغمَ الصادَ في الطاءِ[٨٩] فتقول : اطّبر واطّلح ، وتقول فيما فاؤه ظاءٌ اذا بُنِيَ على افتعل نحو افتعل من الظلمِ ومن الظنّ تقول : اضطلم واظطن وإنْ شئتَ قلت : اطّلم واظّن[٩٠] فتقلب الظاء طاء ، ويجوزُ اظّلم ، واظّن[٩١] فتقلب الطاء ظاء ،ومثل هذا اذّكر وادّكر[٩٢] لأنّ كلَّ واحدٍ من الظاءِ والطاءِ يدغمُ في صاحبِهِ وكذلكَ كلواحدٍ من الدالِ والذالِ يدغم في صاحبِهِ ،

ولو قلت : ازدرع[٩٣] جاز أن تقول فيه :ازّرع ، ولا تقولُ فيه : ادّرع ، لأنّ الزايَ لا تدغم في الدالِ كما لا تدغمُ الصادَ والضادَ في الطاءِ[٩٤] ، وتدغم الدالَ في الزايِ[٩٥] ، والطاءَ في الصادِ والضادِ[٩٦] ،

وقالوا : اتّرد واتّرد لأن كلَّ واحدٍ من الثاءِ والتاءِ[٩٧] يدغم في صاحبِهِ ، ولم يسقطوا اتّرد لمشابهةِ بابِ اتّزن فاعرفْ ذلكَ إنْ شاءَ اللهُ .

قال الفراءُ : فإن قلتَ تكيف قالوا :يَتّخَذُ من غيرِ هذا الجنس وغير الياء والواو

٨٧- في الاصل (الاول) والصحيح هو (الثاني) لان اصل الصيغة هو : مذتكر فقلبوا (الثاني) وهو التاء وادغموه في الاول وهو الدال فاصبحت : مذكر .

٨٨- اي كرهوا ادغام الدال في التاء .

٨٩-٩٠-٩١- الكتاب ٢/٤٢١ .

٩٢- الكتاب ٢/٤٢٢ .

٩٣- ورد في تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة /١٤١ : « ومنه قوله : نساؤكم حرث لكم » البقرة /٢٢٣ اي مزدرع لكم كما تزدرع الارض » .

٩٤- سبق وان اشرنا الى قول سيبويه في عدم ادغام اصوات الصفير في غيرها .

٩٥-٩٦-٩٧- الكتاب ٢/٤١٩ .

قلت : أصلُها من الأَخْذِ وكثرَ بها تاءُ الافتعال فصارتْ بمنزلةِ اتّقيت حتى توهّموا بالتاء انّها /٦١٨ أصل[٩٨] ووجدوا الهمزَ مقارباً للواو فاحتملوا ذلك وقوّاهم عليه قولهم : خُذْ بحذفِ الهمزِ فضارعتْ : زِنْ وجنسها ، فإن قال : فينبغي أن تجيزَهُ في تتّكل من اكلت ، وتتّمر من أمرت لقولهم : مُرْ وكُلْ قلت : لو أن ذاك أتى فيهما لكان مذهباً والأولُ اكثرُ لكثرته ، وقالوا فيه لما كثر[٩٩] :

تَخِذَها سُرِّيَةً تُقَعِّدُهُ

فكسر الخاءَ فصارتْ عند العربِ كأنها فَعِلَتْ ، وكان ينبغي أن يكونَ : تَخَذَها كما قالوا : تقاك[١٠٠] .

كما قال الشاعر[١٠١] : [الطويل]

تَقَاكَ بِكَعْبٍ واحِدٍ وتَلَذُّهُ يَداكَ اذا مَا هُزَّ بِالكَفِّ يَعْمِلِ

قال أبو سعيدٌ رحمهُ اللهَ :

اذا كان اِتَّخَذَ : افْتَعل من الأخذِ فالقياسُ فيه أن يقالَ : اِئتخذ يأتخذ اِئتخاذا[١٠٢] كما يُقال في افتعل من الأمر :اِئتمر يأتمر اِئتمارا .

ومن الأكل : اِئتكل الفرس يأتكل اِئتكالا .

ويمكن أن يكونَ قلبوا الهمزةَ واواً ثم أدخلوه في باب اتّزن واتّعدَ من الوعدِ والوزنِ .

وأمّا قولهُ : قوّاهم عليه : خُذْ لأنه يشبهُ زِنْ في الحذفِ والنقصانِ فإنّه ضعيفٌ لأنهم يقولون : كُلْ ومُرْ بالنقصان ولا يقولون : اتمر واتكل ، ويقال للمحتج عَنْهُ : اذا زعمْتَ أنَّ /٦١٩ تركَ الادغامِ في التاءِ في بابِ اطّلع واظّلم للفرقِ بينه وبينَ باب اتّزن فهلاّ أدغموا في التاءِ والطاءِ اذا كانت عينُ الفعل معتلةً من واوٍ أو ياءٍ لأنّ عينَ الفعلِ لا تعتلّ في باب أتّزن ، فيقال في اِفْتَعل من طاع يطوع ووزن[١٠٣] يزن : اتّاع يتاع

٩٨ـ ورد عن الليث قوله : يقال اخذ فلان مالا يتخذه اتخاذا ، وتخذ يتخذ تخذا .... الزمت التاء الحرف كانها اصلية . اللسان / اخذ .

٩٩ـ نسبه الفراء والازهري للقناني وابن منظور للمتابي ورجح (محقق الجزء السابع من التهذيب) الدكتور عبدالسلام سرحان ان العبارة انشدني القناني للمتابي ، معاني القرآن ٢/١٥٦ ، التهذيب واللسان / اخذ .

١٠٠ـ اي ان الاصل : اتقى يتقي فحذفت التاء فصارت تقى ، الخصائص ٢/٢٨٦ .

١٠١ـ اوس بن حجر ، الديوان /٩٦ ، نوادر ابي زيد /٢٠٠ ، ويصف الشاعر رمحا اذا هز اهتز كله من ليونه وكان كعوبه كعب واحد تلذه اليدان لانه لم يثقل عليهما .

١٠٢ـ واتتخذ القوم ياتخذون اتخاذا : اذا تصارعوا تاخذ كل منهم على مصارعه اخذه بمثقله بها ، اللسان / اخذ .

١٠٣ـ في الاصل رسمت بالشكل (وان) .

واتّان يتان[١٠٤] ، وكلامُ العرب : أطّاع يطاع وازّان يزان ، فإن قال : لمّا وجَب في الصحيحِ الفرقُ حُمِلَ عليه المعتلُّ .

قيل له : فهلاّ حَمَلْتَ المنقوصَ في الأمرِ مما عينه ....[١٠٥] واوٍ على الصحيح ، فقلت في المعتلِ مِنْ جازَ يجوزَ وجاز اتاز واتار لأنك تقول : جُزْ في الطريق[١٠٦] ، وجُزْ لنا يا ربّنا، وهذا أبين ضعفا من أنْ يتشاغلَ به أكثر من ذا.

وقد جعلَ الفرّاءُ تَخِذْها مخففاً من اتّخذها[١٠٧] كما يقال : تَقاك مِن اتّقاك وهم" لأنّ تقاك خُفّفتْ من أتّقاك بأن حُذفتْ التاء الأولى من أتقاك تخفيفاً فبقيت التاءُ الثانيةُ وهي تاءُ افتعل قبلها ألفُ الوصلِ وهي متحركة" فاستغنى عنها فَطُرِحَتْ ، واذا فُعِل هذا باتّخذ سقطتْ التاءُ الاولى وبقي : تَخَذ ولاطريقَ لدخولِ الكسرِ .

قال أبو سعيد" : والوجهُ لتخذ أن تكونَ التاءُ منقلبةً من فاءِ الفعلِ امّا من الهمزة وامّا قلبت /٦٢٠ الهمزة واواً ثم قلبت الواو تاءً وصُرِف منها فَعِل يَفْعَل[١٠٨] كما قالوا : أتْلَجَ يَتْلَجُ أوْلَجَ يَوْلَجُ[١٠٩] فقلبوا التاءَ من الواوِ وصاغوا الفعلَ منه كما صاغوه من الواو والدليلُ على هذا أن أبا زيد الانصاري حكى : تَخِذَ يَتْخَذُ[١١٠] .

وقال الشاعر[١١١] : [الطويل]

وقد تَخِذَتْ رجلي الى جَنْب غَرْزِها نَسِيفاً كأفْحوصِ القطاة المطرَّقِ

وقال أبو زيد : يقال : اتّخذنا مالاً فنحن نَتّخِذه إتخاذا ، وقد ائتخذنا في القتال نأتخذ ائتخاذا بمعنى اتجهنا وهو أيضاً عندي بمنزلة تتخذنا وأصله من الواو ومن واجه بعضنا بعضاً وصيغ الفعل من تاء مقلوبة من واو وأنشد أبو زيد[١١٢] :

[الوافر]

فَصَرْتُ له القَبيلَةَ إذْ تَجِهْنَا[١١٣] وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعي

١٠٤ـ بعد ادغام الطاء في التاء ، والزاي في التاء .
١٠٥ـ في الاصل توجد (من) وهي زيادة لا موجب لها .
١٠٦ـ اللسان / جوز .
١٠٧ـ وهي راي ذهب اليه الزجاج ايضا / شرح الشافية٢/٢٩٢ .
١٠٨ـ اي كانهم توهموا اصالة التاء وصاغوا منه فعل يفعل .
١٠٩ـ الكتاب ٢/٢١٤ ، ٤٠١ .
١١٠ـ جاءت الحكاية في التهذيب / اخذ بلا نسبة وقد حكى ابو زيد : نجه ينجه ، النوادر /١٥١ .
١١١ـ هو المزق العبدي وقد وصف الاثر الذي اتخذته رجله في موضع الحزام بانه كمجثم القطاة التي تفحصه قبل ان تبيض فيه . الاصمعيات /١٦٥ ، الحيوان ٥/٥٨١ ، مجالس العلماء للزجاجي /٣٣٣ ، اللسان / فحص ، نسف وورد في الخصائص ٢/٢٨٧ بلا نسبة .
١١٢ـ للشاعر مرداس بن حصين ، النوادر /١٥٠ .
١١٣ـ يرى ابن جني ان (تجهنا) هنا من اتجه كاتقى الخصائص ٢/٢٨٦ .

وقالَ الاصمعي[114] : تَجَهْنا

فقول الاصمعي في تَجَهْنا يحتملُ أن يكونَ على إسقاطِ التاءِ الاولى ، والقبيلةُ : اسمُ فرسهِ[115] .

قال صخر الغي[116] :

تَجَهنا غادِيَيْن فساءلتني بواحدها واسال عن تليدي

قال الفرّاءُ : مما يدلّك أنهم أرادوا الفرقَ بين وزنت والدال وأخواتها أين وجدت الذين(*) يقولون : يتزن من كلامِهم ياتزن وياتسع[117] لك /٦٢١ الطريق ويتزن وانما أرادوا أن لا يوافقوا يترك وأنشد :[118]

وايتصلت بمثل ضوء الفرقد

وقد ذكرنا فسادَ ما ذكرَهُ من طلب العرب الفرق بين حيّزين .

وقال الفراء : وانما قالوا : اتّصلت واتّزنت فخلفوا الواو بالتاء وهي بعيدة[119] لأنهم[120] وجدوا الواوَ تسقطُ في يزن وتزن وتسقطُ في زنةِ فأحبّوا أن يبينوا الفعلَ على النقصِ فلما جاءت تاءُ الافتعال ويلزمُها الحركةُ فلم يجدوا بُدّاً من حرفٍ يُسَكّن قبلها ليخرج وزنَ افتعلت صحيحاً ، ومن شأنهم اسقاط[121] الواو وزادوا على التاءِ تاءً ساكنةً كما قالوا : من و عن و كما ، قالوا : الّذي فزادوا على اللام مثلها، وان الذين خلطوا فبدلوا مرةً بالألف في ياتسع ومرة يتسع فانهم قالوا في التاءِ والألفِ والنونِ بالكسرِ فلما لم يكسروا الياءَ جعلوا الواوَ تابعةً لفتحةِ الياء من يفعل ، والذين قالوا : يتسع فانهم أرادوا أن يخرجوا الياءَ صحيحةً فكرهوا أن يعودوا الى الواو وقد أسقطت فردّوه الى الياء بناء على التاءِ والألفِ والنونِ .

قال أبو سعيدٍ رحمهُ اللهُ :

هذا الذي ذكره الفراءُ مذهبٌ تفرّدَ بهِ البصريون يدفعون أصلَ المذهبِ والحجة التي

١١٤ـ النوادر /١٥١ والاصمعي يريد هنا : انجهنا الا ان الف الوصل واحدى التائين قد حذفتا .

١١٥ـ وهي الفرس التي قتل عليها شدادا ، النوادر /١٥٢ .

١١٦ـ ديوان الهذليين ٢/٦٧ وفي الاصل : فاء الفتى . . . . واسلها تليدي ، وهو تحريف .

(*) كذا في الاصل . وفي الكلام نقص .

١١٧ـ قال ابن جني : ومن العرب من لا يبدل [الواو] تاء . . . . فيقول ابتعد وايتزن . . . . وياتعد ويوتزن . . . ، وسمع الكسائي : الطريق ياتسق وياتسع اي يتسق ويتسع ،، . ثم وصف ان لهجة قلب الواو تاء اكثر واقيس وبها نزل القرآن . سر الصناعة ١/١٦٥ .

١١٨ـ لم اقف عليه .

١١٩ـ في الاصل (بعيد) ويريد هنا بعد المخرج .

١٢٠ـ في الاصل = انهم .

١٢١ـ في الاصل = سقوط .

احتج بها ، وأصل المذهب إن الفراء يقول : ان التاء الاولى /٦٢٢ من أتزنت وأتصلت لا أصلَ لها في الكلمةِ وانها ليستْ مبدلةً من واوٍ وصل و وزن ، إن الواوَ التي كانت في وزنِ ووصل فاء الفعل قد سقطت في افتعل كما سقطت في يـــزن وأزن وتـــزن وفي زنـــة وان تاءَ الافتعالِ احتاجتْ الى حرفٍ ساكنٍ قبلها فجاؤا بتاءٍ مثلها تكثيراً لها كما زادوا اللامَ علـى لامِ المعـــرفةِ في الّـذي تكثـــيرالها « [١٢٣] » وكما قالوا منّي وعنّي فزادوا نوناً بسبب النونِ الذي في مِنْ وعَنْ ؛ والذي قاله فاسد" من جهاتٍ :ـ

منها : إن الذين يقولون : ياتزن وياتسعهم يقولون في غير افتعل يزن ويصل وفي زنةٍ و صلةٍ وتزن وتصل .....[١٢٣] فينقصون في يزن ويصل وفي زنةٍ و صلةٍ ما جرى مجـراهما ولم يحملهم النقصُ في غير افتعل على النقص[١٢٤] ..

ومنها : انا رأينا الواوَ تبدل[١٢٥] منها التاء في نحو : تُراثٍ وتُجاهٍ[١٢٦] و تُخمـةٍ[١٢٧] وتُؤدةٍ[١٢٨] وغير ذلك مما يكثرُ ويطولُ وليس بينهما مناسبةٌ ولا مجاورةٌ توجبُ ذلك أكثر من إبدال الواو تاء في افتعـل الذي هو اتـــزن واتّعد واتّجه وما أشبه ذلك .

ومنهـا : إن الذي احتج به ليـس على ما ادّعاه لأن البصريين يقولون : انّ أصلَ الذي لذي[١٢٩] دخلتْ عليـه الألفُ واللامُ ، وانّ النونَ[١٣٠] في /٦٢٣ منّي وعنّي لم تُزَد مـن أجل النونِ في مِنْ وعَنْ بل النونُ تُزادُ قبلَ ياءِ المتكلم في كل ما أرادوا حراسةَ بناءِ ما قبله من متحركٍ وساكنٍ نوناً كان أو غيره كقولهم :قَدْني وقَطْني و لَيْتَني وفي الفعل الواقـع بالمتكلم نحو : أكرمنـي وأثابنـي ويكرمنـي ويثيبني[١٣١] والذي حكاه البصـريون[١٣٢] في يفتعل من وزنت وبابه وجهان : يتزن وياتزن ولم يحكوا ييتزن ، وانما حكاه الفراءُ وأصحابُهُ وليس ذلك مما يُنْكَرُ .

١٢٢ـ تكررت هنا عبارة : كما زادوا اللام ، السابقة الذكر .
١٢٣ـ تكررت هنا لفظة « زنة » .
١٢٤ـ يبدو ان هنا سقطا .
١٢٥ـ لفظة (تبدل) مكررة .
١٢٦ـ الكتاب ٢/٣١٤ .
١٢٧ـ الكتاب ٢/٣٥٦ .
١٢٨ـ اللسان / وأد .
١٢٩ـ همع الهوامع ١/٨٢ .
١٣٠ـ اي نون الوقاية .
١٣١ـ قال سيبويه : « وسألته عن قولهم : عني وقدني وقطني ومني ولدني ..... فقال [ولعله الخليل] : ليس في الدنيا حرف تلحقـه ياء الاضافة الا كان متحـركامكسورا ولم يريدوا ان يحركوا الطاء التي في (قط) ولا النون التي في (من) فلم يكن لهم بد من ان يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك اذ لم يريدوا ان يحركوا الطاء ولا النونات لانها لا تذكر ابدا الا وقبلها حرف متحرك مكسور .. »الكتاب ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧ وقال : « وانمـا قالوا في الفعـل : ضربني ويضـربني كراهية ان يدخلـه الكســر ... »الكتاب ٢/٣٨٦ .
١٣٢ـ الكتاب ٢/٣٥٧ .

[٩ ـ الادغام في اختصموا]

وقال الفراءُ : اذا قالوا : اختصموا واحتجوا وما اشبهه مما جازَ فيه الادغامُ فانك اذا أدغمته فحركت ما بعد الألفِ الى كسرٍ أو فتحٍ أشبهَ الألف اذا لم يكن قبلها كلامٌ فقلت : اهدوا واخصموا[١٣٣] بكسر الثاني وبفتحهِ والاولُ مكسورٌ وبكسرِ الالفِ والخاءِ وانما تثبتُ الألفُ وقد تحركَ ما بعدها وأنت تقول في امْدُدْ وامْسُس وما اشبهه : مسّ ومدّ فتسقط الألفُ وقد تَحرّكَ امَدّ وامَسّ ، وليس بالوجه الوجهَ في هذا إسقاطُ الألفِ ، وفي افتعل أن لا تسقطَ وذلك أن خلفه الفاءُ في كلِ ما كان مثل استفعل وافتعل أن لا يحرّك فاءُ الفعلِ في مدارِ العربيةِ فلما لزمَها السكونُ في كلِ موضعٍ لزمتها الألفُ لأنّ تسكينَها كالخلقة وقد يسكن في يفعل ، ويتحرك /٦٢٤ في فعلت وفي فعيل وفعال وفعول فلذلك ألقيت الألف ، وقد حكى الكسائيّ عن عبدالقيس : امَدّ ولعَضّ وافَرّ ، وذلك أنها تظهرُ بالتضعيفِ ثم يدركها الادغامُ فكأن البنيةَ على الاظهارِ ومثله من غير هذه اسَل و اذَر يبنى على الهمزِ وإنْ تركه ،وإن كان ما قبل هذه الحروف مثل : أفتعل مثل : اقتتل وأخواته ساكنا وقد أدغم أثبته الفراءُ وحذفته لأنه يعاملهُ معاملة الساكنينِ ، ومرّةً معاملةَ المتحركِ الثانِي ، والألفُ لاتسقطُ عنده الاّ لادراج فيقول : قد خِصموا ، وقد خصموا كذا هي مع كل ساكن كان قبل افتعلوا من الياءِ والواوِ والألفِ .

قال أبو سعيدٌ :

أجازَ الفراءُ في افتعلوا اذا أُدْغِمَتْ تاءُ افتعل فيما بعدها وحُرِّكَ ما قبلها وهو فاءُ الفعل ان بقيت ألف الوصل من افتعل ، واختار ذلك وكَسَرَ ما بعدها وفَتَحَه ولم يعتدّ بتحركِ ما بعدَ الألفِ لأنها في نيّةِ السكونِ وما ذكر هذا سيبويه ولاعلمتُ أحداً من البصريين يذهبُ اليه الا أن يكون الأخفشَ ، فان الأخفشَ[١٣٤] أجازَ اسَل بألف الوصل بعدها سين متحركة لأنها في نيّةِ سكونٍ وأصلُها اسال ومثل اسال أذر وأصلها اذار وادب وأصلها اداب أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزةِ على ما قبلها واسقطت[١٣٥] .

١٣٣ـ وأخصموا مكررة .

١٣٤ـ قال المبرد : « وكان الاخفش يجيز : اسل زيداً لان السين عنده ساكنة لان الحركة للهمزة وهذا غلط شديد لان السين متصرفة كسائر الحروف ، والف الوصل لاأصل لها فمتى وجد السبيل الى اسقاطها سقطت ، واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيره فامرهما مختلف ولذلك لحقتها الف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الالفات » . المقتضب ٢٥١/١ .

١٣٥ـ مذهب سيبويه والمبرد هو أن كل همزة متحركة اذا جاء قبلها حرف ساكن وأردت ان تخفف الهمزة فلا بد من حذف الهمزة والقاء حركتها على الحرف الساكن السابق لها فيصبح الساكن متحركا بحركة الهمزة وذلك لان الهمزة المخففة قد ضارعت الساكن وان كانت متحركة نحو ـــ اسال ـــ اسال ـــ اسل ثم تحذف همزة الوصل لتحرك السين ـــ سل قال تعالى « سل بني اسرائيل » النمل /٢٥ ، ينظر الكتاب ٦٥/٢ والمقتضب ١٥٩/١ .

وتفرّد /٦٢٥ الكسائيّ بحكايةِ امَدواعَض وافَر من لغةِ عبدالقيس في الأمر وما حكاه أحد من أصحابنا كان أصله امْدُدْ واعْضُض وافْرِر فألقوا حركةَ عينِ الفعلِ على فانه استثقالاً للتضعيف والنيّةَ فيه السكونَ وألفَ الوصل واستضعف الفراءُ اسَل وامَد ولعَض وافَر لأنّ فاءَ الفعل متحركة في فعل إذا قلتَ : مُدّ وعَضّ وفِرّ واختاره في افتعل لأنّ الفاءَ مبنيّة على السكونِ في ماضيهِ ومستقبلِهِ واسمِ الفاعلِ منه اذا قلت : افْتعل يَفْتَعل وهو مُفْتعل ، وكذلك في المصدر اذا قلت : اِفْتعال فصارت ألفُ الوصلِ اذا وقعت قبلها لم ينو أنها متحركة لأنّ نيّتَها في تصاريفها لا تكونُ الا ساكنةً وليس كذلك امَد وما أشبهه ، واذا أُدْغِمَتْ تاءُ افتعل فيما بعده وحُرِّكَت فاءُ الفعل منه وكان قبله ساكن تحرّك لاجتماع الساكنين كان فيه وجهان : إنْ شئتَ تركتَهُ على سكونه ، وإنْ شِئْتَ حركته لاجتماع الساكنين أحدهما الساكن الذي في آخر الكلمة والآخر الساكن الذي هو فاءُ افتعل فى الأصل وان كان قد تحرّك في اللفظِ وذلكَ قولك : قدْ خصموا شُكّنتْ الدال لأنّ الخاء متحركة .

والوجه الآخر : « قدِ خصموا »[١٣٧] بكسرِ الدالِ على انّ الخاءَ ساكنة غير معتدّ بحركتها /٦٢٦ على أنه في التقدير قد اختصموا ثم أدغمَ وحرّكَ الخاءَ وترك كسرةَ دالِ قَد على حكمِ سكونِ الخاءِ وإن كان قبلها حرف يسقط لاجتماع الساكنين نحو الياء والواو والألف ففيه وجهان :

إن شِئتَ لم تحذف، وان شئت حَذَفْتَ على نيةِ السكونِ ، كقولك : القاضي خصّموا عنده ، والقاضي خصموا عنده ، وكذلك : كانوا خصّموا عنده وكانوا خصموا عنده وكذلك : كانا خصّما عنده بأثبات ألف كانا ، وقد خصّما عنده بحذف ألفِ كانا ، وقد ذكر انه سمعَ من العربِ في اِئتدم الناس وهو افتعل من الأدم ادموا وأدغم التاءَ في الدالِ كما يدغمها في الصاد من اختصموا فوجب أن يقال في ذلك :ادّموا وادموا وعلى جواز ألف الوصل في مذهبِ الفراءِ ادموا وادموا فذكر انه سمع :ما ادموا ومادموا كما تقول : ما خصموا ومخصموا باثبات ألف ما وحذفها على ماذكرناه .

[١٠ ـ إدغام الراء في الراء من شهر رمضان]

أجاز الفرّاءُ ادغامَ الراءِ في الراءِ من« شهر رمضان »[١٣٨] على وجهين :

١٢٦ـ قال سيبويه : « فاذا كان الحرف الذي قبل الحرف الاول من الحرفين يساكنا الثاني حركة الاول عليه » . الكتاب ١٥٩/٢ .

١٢٧ـ العبارة مكررة .

١٢٨ـ البقرة /١٨٥ .

وروي عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يدغم الراء في مثلها ساكنا كان ما قبلها او متحركا والساكن ما قبلها قوله :

أحدهما : أن يجمعَ بينَ ساكنين الهاء من شهرٍ والراء منه وهـذا عنده جيـدٌ ليـسَ بنكرٍ .

والوجهُ الآخر : أن تُلقي حركةُ الراءِ على الهاءِ فتقول : شهرَ رمضان واستضعفَ هذا الوجه وأجازَه وزعمَ انه كالمتصل وسيبويه ينكـرُ /٦٢٧ ادغامَ ذلك على الوجـه الأول والثاني وقد مضى ذلك من كلامِ سيبويه(١٣٩) .

واحتج الفرّاءُ بأنهم قالوا في عبدِ شمس التميمية : عبشمس ، كأنه يقـول أنهم ألقـوا حـركةَ الدالِ على الباءِ وأدغمـوا الدالَ في الشين .

والبصريون يقولون : عبشمس : ضـوء الشـمس(١٤٠) ، فيقال أصله عب الشمس والهمزة قد خُفِّفَتْ ، فهذا يُبْطِل احتجاج الفرّاء ومما يدلّ على ما قالَه البصريون بيت أنْشِد في ذلك أنشدناه أبو بكر بن دريد(١٤١) :

اذا ما رأت حرباً عبُ شمسٍ شمّرت الى رَملِها والجارميُّ عَميدُها(١٤٢)

وكسر السين بغير تنوين فيه دليل على أن أصلَه عب الشمس وفي بني سعد عبشمس(١٤٣) .

قال مؤرج(١٤٤) :

عبدشمس بن زيد مناة بن تميم ،

وعبدشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

وقال محمد بن حبيب(١٤٥) : كلُّ شيءٍ في العرب عبدشمس الا عبشمس بن سـعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبشمس بن أخزم بن ربيعة جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

[١١ ـ قياس باب احَسْتَ]

وقال أبو العباس : قال الكسائيّ في بابِ أحَسْتَ : أجيزُه في كلِ موضعٍ سُكِّنَتْ فيه

شهر رمضان ، الا ان بعضهم ذهب الى انه ليس بادغام حقيقي بل هو اخفاء بشبه الادغام ، شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٦٤٠/٦ ، شرح الشافية ٢٤٧/٢ .

١٣٩ـ له حديث يماثل هذا في (ابن نوح) و (اسم موسى) الذي لم يجز فيهما الادغام ، الكتاب ٤٠٧/٢ .

١٤٠ـ الاشتقاق لابن دريد /٢٣٢ . ١٤١ـ جمهرة اللغة ٨٤/٢ .

١٤٢ـ عقب ابن دريد على البيت بقوله : « يريد عبشمس بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم » الجمهرة ٨٤/٢ .

١٤٣ـ قال ابن دريد : « ومن قبائل سعد ..... عبشمس ويلقب مقروعا » الاشتقاق /٢٤٥ .

١٤٤ـ هو ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث من اصحاب الخليل بن احمد من كبار اهل اللغة من آثاره : كتاب الامثال، كتاب الانواء ، وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن، توفي سنة (١٩٥هـ) ترجمته في : طبقات الزبيدي /٧٥ ، انباه الرواة ٢٢٧/٢ ، نزهة الالباء /١٠٥ .

١٤٥ـ وحبيب اسم امه ، صاحب اخبار ، مكثر من رواية اللغة من تصانيفه ، : المختلف والمؤتلف في اسماء القبائل ، والمحبر وكتاب النسب وكتاب الامثال (نشرت قطعة منه في مجلة المجمع العلمي العراقي م٤ سنة ١٩٥٦) وشعر الشماخ وشعر لبيد ، توفي سنة ٢٤٥هـ ترجمته في : مراتب النحويين /١٥٢ ، طبقات الزبيدي /١٢٩ ، انباه الرواة ١١٩/٢ .

لامُ الفعل سكوناً لا تنالُه الحركةُ[146] ، لم تَجُزْ في فعلن ويفعلن لأنّ /٦٢٨ اللامَ تتحركُ في الواحدة في فعلت وفعلنا . وتَفْعَلُ وتفعلان فلم يجزْهُ اذا كان الجمعُ مبنياً على واحدةٍ متحركةٍ ، وقال : سقطتُ الاولى لاستثقالِ الحركةِ فيها ولم تصل شبهت بالثلاثي ، وقال كذلك : أقول في فعلن ويفعلن لأني لم أجد الفعل مبنيّاً على واحدته ، ألا ترى أنك تقول : تفعلُ وتفعلان بالتاء ويفعلن بالياء فلم يُبْنَ على واحدةٍ في جمعِ التأنيثِ ، وقال[147] : سمعت من يَنْحَطِنَ علينا يريد يَنْحَطِطْنَ .

وقال[148] : قُرِيءَ[149] : وَقَرْنَ في يريدواقْرَرْنَ[150] .

والذي احتج به الفراءُ على الكسائي صحيحٌ ، والذي قرأ بهذا عاصمٌ ومعناه : اقْرَرْنَ من القرارِ ، يقال : قررت بالمكان أقرّ وقررت أقرّ وقراءةُ عاصم من هذه اللغة ، ومَنْ قرأ وَقِرْنَ في بُيُوتكنّ[151] بكسر القاف ففيه وجهان[152] :

أجودهما : أن يكون من وَقَرَ بالمكانِ يقرّ من الوقار كما تقول : وَقَفَ يَقِفُ وقِفْنَ يا نسوة .

والوجه الآخر : أن يكونَ واقررن فحُذِفَتْ الراءُ المكسورةُ وأُلْقِيتْ حركتُها على القافِ وذلك لا يُختار لأنه لاضرورةَ اليه وقد رُوي بيت أبي زبيد[153] :

سوى أنّهُ العِناقَ مِنَ المَطايا أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليهِ شُوسُ[154]

١٤٦ـ قال سيبويه : « قولهم : احست يريدون احسستواحسن يريدون احسسن وكذلك تفعل في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل اليها الحركةشبهوها بافعت » . الكتاب ٤٠٠/٢ .
وقال المبرد : « وانما تفعل هذا في الموضع الذي لاتصل اليه فيه الحركة بوجه من الوجوه وذلك في فعلت وفعلن » . المقتضب ٢٤٥/١ .

١٤٧ـ هو الفراء قال : « قال : اعرابي من بني نمير : ينحطنمن الجبل ، يريد ينحططن » . معاني القرآن ٣٤٢/٢ .

١٤٨ـ الفراء ، معاني القرآن ٣٤٢/٢ .

١٤٩ـ القراءة لعاصم في سورة الاحزاب /٣٣ ، النشر في القراءات العشر ٣٤٨/٢ .

١٥٠ـ اضاف الفراء « فحذفوا الراء الاولى فحولت فتحتهافي القاف كما قالوا : احست صاحبك . » معاني القرآن /٣٤٢

١٥١ـ الاحزاب /٣٣ .

١٥٢ـ جاء في معاني القرآن للفراء ٣٤٢/٢ « ومن العرب منيقول : واقردن في بيوتكن ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقررن بكسر الراء فيحول كسرة الراء اذا سقطت الى القاف كان وجها ولم نجد ذلك في الوجهين مستعملا في كلام العرب الا في فعلت وفعلتم وفعلن ، فاما في الامروالنهي والمستقبل فلا ، الا انا جوزنا لان اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك .

١٥٣ـ هو ابو زبيد الطائي .

١٥٤ـ وكذا رواه ابو عبيدة والمبرد (احسن) اما رواية ثعلبفهي (حسن به) اي اعلوا الحرف الثاني بقلبه ياء . وحسي وحسي : اذا فطن له وشعر به المقتضب ٢٤٥/١ ،مجالس ثعلب ٤١٨/٢ ، واللسان / حسس .

مصادر التحقيق

١ ـ **الإبدال** ، لابن السكيت (٢٤٤هـ) تحقيق حسين محمد شرف (القاهرة ، ١٩٧٨) .

٢ ـ **الإبدال والمعاقبة والنظائر** لابن القاسم الزجاجي : ٣٣٧هـ) تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦٢)

٣ ـ **اخبار النحويين البصريين** لابي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) نشر كرنكو (باريس ١٩٢٦) .

٤ ـ **اسس علم اللغة** ، للدكتور محمود حجازي (القاهرة ، ١٩٧٩) .

٥ ـ **الاشتقاق** لابن دريد (٣٢١هـ) تحقيق عبدالسلام هارون : القاهرة ، ١٩٥٨) .

٦ ـ **الاصمعيات** ، اختيارات الاصمعي تحقيق : عبدالسلام هارون ط ٤ (القاهرة ، ١٩٧٦) .

٧ ـ **الاصوات اللغوية** ، ابراهيم انيس ط ٤ (القاهرة ، ١٩٧١) .

٨ ـ **الامتاع والمؤانسة** لابي حيان التوحيدي (٣٨٠هـ) تصحيح وضبط احمد امين واحمد الزين (بيروت لا.ت)

٩ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي (٩١١هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل (القاهرة ١٩٦٤)

١٠ـ **تاويل مشكل القرآن** لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق : احمد صقر ط ٢ (القاهرة ، ١٩٧٢) .

١١ـ **جمهرة اللغة** ، لابن دريد (٣٢١هـ) طبعة دار صادر ـ بيروت .

١٢ـ **الحيوان** ، للجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق : عبدالسلام هارون (القاهرة ، ١٩٦٦) .

١٣ـ **دروس في علم اصوات العربية** لكانتينو ، ترجمة صالح القرمادي (تونس ، ١٩٦٦) .

١٤ـ **ديوان اوس بن حجر** ، تحقيق ، محمد يوسف نجم (بيروت ، ١٩٦٠) .

١٥ـ **السبعة في القراءات** لابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق ، شوقي ضيف (القاهرة ، ١٩٧٢) .

١٦ـ **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** لابن العماد (١٠٨٩هـ) (بيروت ، لا . ت) .

١٧ـ **شرح شافية ابن الحاجب** للاستربادي (٦٨٦هـ) تحقيق ، محمد محيي الدين عبدالحميد (بيروت ، ١٩٧٥) .

١٨ـ **شرح المفصل** لابن يعيش (بيروت لا . ت) .

١٩ـ **طبقات النحويين واللغويين** للزبيدي (٣٧٩هـ) تحقيق محمد ابو الفضل (القاهرة ، ١٩٧٣) .

٢٠ـ **علم اللغة العام ، القسم الثاني (الاصوات)** للدكتور كمال بشر (القاهرة ، ١٩٧١) .

٢١ـ **الكتاب** لابي بشر سيبويه (بولاق ، ١٣١٧هـ) .

٢٢ـ **لسان العرب** لابن منظور محصورة طبعة دار صادر بيروت

٢٣ـ **مجالس ثعلب** لابي العباس ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق ، عبدالسلام هارون ط ٢ (القاهرة ، ١٩٦٩) .

٢٤ـ **مجالس العلماء** لابي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق ، عبدالسلام هارون (الكويت ، ١٩٦٢) .

٢٥ـ **مراتب النحويين** لابي الطيب اللغوي (٣٥١هـ) تحقيق محمد ابو الفضل (القاهرة ، ١٩٥٥) .

٢٦ـ **معاني القرآن** لابي الحسن الاخفش (٢١٥هـ) تحقيق فائز فارس (الكويت ، ١٩٧٩) .

٢٧ـ **معاني القرآن** للفراء (٢٠٧هـ) تحقيق ، احمد نجاتي ومحمد علي النجار (القاهرة ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠) .

٢٨ـ **معجم الادباء** لياقوت ، طبعة دار المستشرق ـ بيروت .

٢٩ـ **المقتضب** لابي العباس المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق ، محمد عبدالخالق عضيمة ط ١ (بيروت ، ١٩٦٣) .

٣٠ـ **نزهة الالباء في طبقات الادباء** لابي البركات الانباري (٥٧٧هـ) تحقيق ، ابراهيم السامرائي (بغداد ، ١٩٧٠) .

٣١ـ **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري (٨٣٣هـ) تحقيق ، محمد علي الضباع (بيروت لا . ت) .

٣٢ـ **النوادر في اللغة** لابي زيد الانصاري (٢١٥هـ) تحقيق محمد عبدالقادر (بيروت ، ١٩٨١) .

٣٣ـ **همع الهوامع** لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٣٤ـ **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** لابن خلكان (٦٨١هـ) طبعة دار صادر ـ بيروت .